تقنية التهجين في الخطاب الاعلامي (حديث بغداد) انموذجا

م.د. نُهى إبراهيم حريجة
كلية العلوم الاسلامية- جامعة ذي قار
nuhaibrahim@mpu.edu.iq

الملخص:

تهدف هذه الدراسة الموسومة بـ (تقنية التهجين اللغوي في الخطاب الإعلامي -حديث بغداد- انموذجاً) إلى تتبع آلية المزج بين اللغة الفصيحة الأم العربية وبين اللهجة العامية، وقدرة باث البرنامج على استقطاب جمهوره من حيث هذا المزج اللغوي وزجه في ثنايا حلقاته المتنوعة ذات المحاور السياسية، والاجتماعية، والفنية، والاقتصادية، باعثا فيها روح التجاوب بين المُتلقين (الجمهور) بأدائه ، وبطرق الإيماء لديه، وقد تخللت دراسة البحث علاقة اللغة بالإعلام ، ووظائفها ، وكيفية توظيفها في الخطاب الاعلامي، وقدرة اللغة على الهجنة اللفظية ، وكيفية توظيفها الايجابي في الطرح لا العكس، وقد تناول البحث فواصل البرنامج، وانتهى بخاتمة أُدرجت فيها النتائج.

الكلمات المفتاحية: (تقنية التهجين، الخطاب الاعلامي).

Linguistic Hybridization Technique in Media Discourse - Hadith Baghdad - as a Model

Lect. Dr. Nuha Ibrahim Hraija
College of Islamic Sciences - University of Thi-Qar
nuhaibrahim@mpu.edu.iq

Abstract:

This study entitled (Linguistic Hybridization Technique in Media Discourse - Hadith Baghdad - as a Model) aims to trace the mechanism of blending between the classical Arabic mother tongue and the colloquial dialect, and the ability of the program broadcaster to attract his audience in terms of this linguistic blending and throwing it into the folds of his various episodes with political, social, artistic, and economic axes, instilling a spirit of response among the recipients (the audience) with his performance, and with his ways of gestures. The study of the research included the relationship of language to the media, its functions, and how to employ it in media discourse, and the ability of language to verbal

hybridization, and how to employ it positively in the presentation and not the opposite. The research dealt with the program's breaks, and ended with a conclusion in which the results were included.
Keywords: (Hybridization technique, media discourse).

المقدمة:

إنَّ اللغة بشكل عام هي لغة تواصل إنساني (١) ، ولغتها الأم العربية الفصيحة، فهي لغة الكتاب المُستمر-القرآن الكريم- وتتميز بدقتها، ووضوحها في مستوياتها اللغوية أجمع (الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية)، فاللغة تتسق مع مستوياتها أجمع ، وتُنجب نصاً مُتكامل الزوايا في صور عرضه (المنطوقة، والمكتوبة) ، ومن المعلوم أن الاعلام يرتكز على اللغة العربية في بث رسائله لمُتلقيه، وهذه الرسائل قد تكون بلغة عربية فصيحة في النشرات الإخبارية قاطبة، ولكن في البرامج الحوارية نجد لغة (بين بين) أي: تدمج الفصيحة، والعامية-لغة التخاطب اليومي- ؛ لأن المُبتغى الإعلامي رسالة لكافة فئات المجتمع، وليس لواحدة فقط، فـ ((كُلّ وسيلة اعلام تسعى جاهدة إلى استخدام اللغة الأكثر ملائمة، والأكثر مصداقية لدى جمهورها))(٢)؛لأنها تستهدف الجمهور.

وبما أنَّ اللغة هي ((نظام من العلامات المتواضع عليها اعتباطاً التي تتسم بقبولها للتجزئة، ويتخذها الفرد عادة وسيلة للتعبير عن أغراضه، ولتحقيق الاتصال بالآخرين وذلك بوساطة الكلام والكتابة)) (٣)، فلغة الإعلام ((أحد مستويات اللغة العربية المعاصرة والتي فرضت نفسها بمرور الوقت على مجالات الكتابة الأخرى كافة سواء كانت كتابة علمية أو أدبية ...)) (٤)، وبما أنَّ الاعلام يبث رسائل ايصالية للمجتمع؛ لأنَّ مهمته التأثير والتوجيه في طبقات المجتمع أجمع، فاللغة أداته في التعبير عمَّا يُريد، والقيمة الاتصالية للغة تُكمن في المستوى الكلامي(٥) ، وكل توجيه اعلامي يُقدم نصاً للمتلقي متضمناً خطاباً يرتكز على ثلاثة أركان هي ـــ> المُرسِل ـــ> النص (المادة) ـــ> المُتلقي-المُرسل إليه-، والسياق (٦)، فكل عملية اتصال لغوي تعتمد على هذه العناصر إذ كل مضمون يستوجب مُرسل، ومتلقي، وسياق، والإعلام يرتكز في حواراته التخاطبية على ما تقدم من عناصر للاتصال اللغوي؛ لأنَّ الجمهور يستطلب فحوى الرسالة الموجّه إليه.

واللغة بشكل عام تمتلك وظائف(٧) هي:

١-التعبيرية (الانفعالية): ترتكز على المُرسل وما يعبر عنه.

٢-الافهامية: ترتكز على المُرسل إليه وتعتمد على مدى فهم المُتلقي للمطروح.

٣-الاعلامية (الافهامية): تعتمد على أداة الاتصال إذ تسعى لوجود اتصال بين المرسل والمرسل إليه ، فالوظيفة الاعلامية للغة ((تظهر حين تستخدم اللغة في الإخبار عن الحقائق ، أو أحداث معينة، أو عن نوع من المعرفة ، أو في شرح معين، أو تقديم تقرير عن موضوع معين كالتقارير والنشرات الإخبارية، والمعلومات العلمية المختلفة، والمعلومات العامة التي يتناقلها الأفراد في أحاديثهم اليومية، أو تنشرها الصحف والاذاعات، أو تتناقلها النشرات ...))(٨) .

٤-الوظيفة المرجعية: وتعتمد على السياق في الإخبار عن الهدف المنشود ايصاله.

٥-اللغة الواصفة: أي تتحدث عن نفسها بنفسها (تعمل على ايجاد ما وراء اللغة وتبحث في بنيتها-وظيفة لغوية-).

٦-الوظيفة الانشائية: وتعتمد على الرسالة الموجّه، وكيفية طرحها للجمهور.

وايضاً تمتلك اللغة مستويات تعبيرية تطرحها في اسلوبها الموجه للقارئ والمستمع(٩):

١- المستوى التذوقي الفني الجمالي: يختص به الأدب والفن بتعبير عن المشاعر والأحاسيس.

٢-المستوى العلمي النظري التجريدي: يختص بالعلم والحقائق، ويمتاز بلغة الوضوح لكشف الحقائق والنتائج العلمية.

٣-المستوى العملي الاجتماعي: يختص به الاعلام ، ويتميز بلغة مفهومة، وواضحة لمتلقيه أجمع.

واللغة الاعلامية مفهوم يسوده عدم تحديد المصطلح بشكل موحد؛ لأنَّ أغلب من درسها وصفها ورسم سماتها وخصائصها، ولم يحددها(١٠) وقد عُرِفَتْ على أنَّها ((تدرس التراكيب والصياغات، والألفاظ التي من شأنها أنْ تبرز الأفكار وتجليها، وتحدث أثراً أعمق في نفس المتلقي، سواء أكان ذلك في لغة الصحافة أم غيرها)) (١١)، وعليه فهي لغة هدفها الايصال بمساعدة اللغة الأم بمستوياتها اللغوية (الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية)، وبمستوياتها التعبيرية في حين لغة الخطاب الاعلامي ((محكمة الصياغة قوية التأثير، وسريعة الاقناع، والخطاب الاعلامي يختلف عن خطاب آخر في توافر عناصر الاقناع والمطارحة الفكرية الذكية فيه، وهو يقترب في معناه من

الاطروحة العلمية في أنَّ كليهما يرتكز على دقة الصنعة الاعلامية)) (١٢)، وبما أنَّ الخطاب الاعلامي يعتمد على أركان الخطاب الثلاثة المذكورة مُسبقاً في البحث، إذاً يرتكز عليهن في بث رسائله الاعلامية التي تؤثر في مضامينها بمتلقيها-الجمهور- وقدرة المُرسل في ايصالها، وما تحمله من أبعاد اجتماعية، ونفسية، وليس الاعتماد على اللغة فقط في الرسالة الاعلامية؛ لأنَّ الأخيرة مؤلفة من ((قوالب بناء تنتظم على هيئة معينة، وهي ليست مجرد ترتيب لعناصر مادية، وإنَّما تنطوي على توقع وانتباه وإعلام بأمر ما)) (١٣).

البحث: الهجنة اللغوية في الخطاب الاعلامي

بما أنَّ الدراسة للعلمية للبحث تعتمد على اللغة ومفاصلها بنصها وبخطابها؛ لذلك تَمَّ التمهيد في المقدمة؛ كي يتم الغوص في تقنية الهجنة اللغوية في الخطاب الحواري للبرامج التلفزيونية. وإن الهجنة اللغوية مصطلح شائع في الدراسات الاعلامية نتيجة التداخل اللغوي في الخطاب الواحد الموجّه للجمهور، ويتضح ذلك جلياً في الممارسات اللغوية في البرامج الحوارية أجمع، والهجنة في اللغة مصدر من الفعل: هَجَنَ، وتعني الكلام القبيح فيقول ابن منظور فيها: ((الهُجنة من الكلام ما يَعيبُك، والهجينُ: العربي ابن الأمَة لأنَّهُ مُعيبٌ، ... والجمع هُجُن وهجناء وهجنان ومهاجين ومهاجنة))(١٤)، وأما في الاصطلاح فتشير إلى التداخل اللغوي في اللغة الواحدة أي : ((مزج تبليغ من متكلم إلى متلق بمفردات ومستويات لسانية تعود إلى أكثر من لغة واحدة)) (١٥)، أو هي ((الجمع بين سلالتين مختلفتين يتجسد في توليد كلمات دخيلة واستقطابها ، ثم دمجها باللغة الأصلية كاستعمال مفردات فرنسية أو انجليزية أو حتى من العامية وتوظيفها في تركيب اللغة العربية عن طريق الاحتكاك المباشر والمحاكاة بشكل واع ومتعمد، والمقصود بالمتعمد أن مستعملي هذا التهجين هو اعتقادهم أنه نوع من أنواع الرقي الحضاري لرفيعي المستوى))(١٦)، أو تعني ((دخول مفردات وتراكيب جديدة على اللغة الأصل))(١٧)، فالهجنة اللغوية في الخطاب الاعلامي تتسم بـ ((سمة التعددية الفعلية المواكبة لروح العصر، والمترجمة لوضعه الفكري الراهن))(١٨) وعليه الهجنة اللغوية تدلل على امتزاج لغتين معاً في خطاب واحد ؛ للوصول إلى فئات المجتمع أجمع بمختلف مستوياتها الثقافية، والاجتماعية، وعليه توجد مصطلحات مقابله لتعريف الهجنة اللغوية وتقف معها في تحديد مفهومها وهي(١٩): ١- التداخل اللغوي: تمتزج لغة بأخرى نتيجة الاحتكاك وهذا التداخل يكون في البنية التركيبة للغتين

المؤثرة، والمُتأثرة(٢٠)-٢-الإزدواجية اللغوية: استعمال لغتين معاً لتعبير عن وضع ما في حياتهم الاجتماعية والفكرية(٢١) -٣-الثنائية اللغوية: أن يتحدث شعب بأكثر من لغة في آن واحد(٢٢).

يتضح ممَّا تقدم أن المصطلحات تُدلل بمفهومها على الهِجنة اللغوية، وبعد هذا لا بُدَّ من القول بأنَّه لا توجد لغة اعلامية خاصة بالمؤسسات الاعلامية ؛ لأنَّ اللغة واحدة، ولكن الكلام مُتغير ، فالتخاطب بين ركنيه (المُرسل والمُرسل إليه) يستوجب سلسلة كلامية ذات بنية تركيبية يفهما المتلقي (الجمهور)، فالاستعمال اللغوي يتغير بأساليبه للطرح، ولكن اللغة واحدة، فالعالم العربي لغته الأم الفصحى، ولكن لتطورات المجتمع واختلاف فئاته يستوجب بث لغة يفهما المجتمع كُله، والاعلام وظيفته الأساس الايصال للمتلقين، ومن هنا نشأت لغة خطابية اعلامية خاصة بالطرح الاعلامي وليس لغة اعلامية منفردة وبمعزل عن اللغة الأم وإنَّما الطرح ، فمثلاً المرافعة القانونية تستوجب لغة ذات حبكة بنيوية في خطابها القانوني، كي تُنثر أوراق الحق ، والاعلام واحداً من المؤسسات الأكثر تأثيراً بالمجتمع فهو السلطة الرابعة فبمقدوره اخضاع دولة لطروحاته الموضوعية الصحيحة في تشذيب المجتمع وتقويمه من أي فكر غير سليم، أو تنبيه المجتمع عن سياسة زائفة وازالتها من خارطة الحكم بأكملها.

وكما اشرت مُسبقاً إلى أن الاعلام أداته في الطرح والايصال هي اللغة فلولا اللغة لما وصل ما وصل إليه من تغييرات في مجتمعات عدة وما تمكن من كشف حقائق غائبة عن الأذهان.

وبرنامج (حديث بغداد) يتناول موضوعات تخص المجتمع العراقي من سياسة ، واقتصاد، واجتماع... ولغة البرنامج هي اللغة الممزوجة بين الأم الفصيحة، والعامية؛ لأنَّ كل شخص لا يستطيع التعبير عن جميع أموره اليومية بلغة فصيحة من دون عثرات لسانية ، وكذلك لا يستطيع التعبير عن أمور علمية أو سياسية بين دول العالم بلغة عامية(٢٣). في حين يرى الدكتور طاهر ميلة بأن الإعلام يستعمل لغة وسطى بقوله: ((فإذا كان دور الصحافة جلياً منذ البداية في إحياء متن اللغة وإثراء معجمها، وصقل أساليبها، فإن دور وسائل الإعلام المسموعة والمرئية كان أوضح في نشر

اللغة المنطوقة، وخاصة ما يسمى اللغة الوسطى من خلال نشرات الأخبار ، والحصص العلمية، والثقافية المختلفة التي تبثها))(٢٤)، وما تقدم مردود؛ لأن النشرات الإخبارية تُقدم بلغة فصيحة وبتراكيب خالية من اللحن التركيبي؛ لأنَّ الأخبار موجّهه لعالم وليس مجتمع واحد بعينهِ، وقد تتُرجم النشرة الإخبارية للغة الدولة التي تقتبس مُقتطفات وفقاً لما يوافق نشرتها الإخبارية، وأما البرامج العلمية فتُقدم بلغة فصيحة أم نحو برنامج (العلم للجميع) لـ كامل الدباغ، وأما الثقافية فتُقدم بلغة ممزوجة بين الفصيحة والعامية؛ لأنَّها تخص مجتمع محدد بعينه كما هو حال عينة بحثنا البرنامج الحواري (حديث بغداد).

هدف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الأساليب اللغوية المعتمدة من قبل المذيع في تقديم برنامجه، لبيان طُرقهُ الأسلوبية في فضائية الحوار التخاطبي لضيوفه مع بيان قدرته على إدارة استراتيجية تقنية التهجين في طرحه الموضوعي عِبرَ أدوات لسانية تعتمد على لغة واحدة بأساليب متعددة (مستويات لغوية).

أهمية البحث: نجاح استراتيجية التهجين اللغوي في البرنامج وجعلها تقنية وليست مثلبة في انزياحاته الأسلوبية.

منهج البحث: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنَّه يتلائم مع مضمون البرنامج ففيه حوارية متعددة لطبقات مجتمعية مختلفة، والهدف واحد.

مشكلة البحث: المزج اللغوي بين اللغة الفصيحة الأم والعامية والكلمات الاجنبية في البرنامج مع التزام المقدم بذلك في ادارة الحوار التخاطبي داخل غرفة البث المباشر لبرنامجه، وعدم انحيازه لواحدة من ثنائيته اللغوية في الطرح الموضوعي.

حوارية الخطاب في حديث بغداد

تعد البرامج الحوارية النابضة بهموم المجتمع ومتطلباته من أنجح الوسائل الاعلامية (السمعية والمرئية) في ايصال المعلومة الغائية ولا مختلف على ذلك، وكثيرا ما تتلألأ البرامج السياسة بلغة عربية فصيحة في الفضائيات العربية ذات العرق التاريخي لتأسيسها الاعلامي، ولكن عندما يكون هدف البرنامج متنوعا بين السياسة والاقتصاد وقضايا مجتمعية والفن والرياضة، فاللغة الحوارية تتطلب سلاسة للوصول إلى إذن المتلقي، وإلى اسلوب ينزاح عن القواعد اللغوية شيئا ما لإثارة انتباه الجمهور (المتلقين)، وأيضا حركات سيميائية تُثيرهم مع طريقة التقديم المنسجمة من باث الحوار والمتلائمة مع محتوى المادة الاعلامية، وحديث بغداد برنامج حواري عام (يتناول القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفنية) فمجاله المكاني يتناسب مع عنوانه الرئيس (حديث بغداد) ومجاله الزمني المسائي كذلك، والصورة الموجّه للجمهور مع الإضاءة تُضفي شعور راحة الاستماع للقادم من الجمهور، وطرح مقدمة البرنامج قبل عنوان الحلقة ما هو إلا اسلوب تشويقي لانتظار القادم مع تقرير لغوي فصيح ثُم الانطلاق في صلب حديثه البغدادي الممزوج بموسيقى هادئة تمهيداً للخطاب المباشر مع باث البرنامج وضيوفه. لقد اتخذ الباث من اللغة المشتركة بين الفصيحة والعامية تقنية الايصال الموضوعي لفئات المجتمع أجمع، ولكن قد يختلف الاستعمال اللغوي الممزوج من حلقة إلى أخرى تبعا للموضوع وأهميته ووجهَتِهِ فالسياسي يختلف عن الفني.

ويستهل الزهراني برنامجه بتركيب فصيح سهل على اللسان والأذن(حياكم الله) ، ثم يدمجه بمقدمة عامية نحو حلقة رقم (٥٩) الموازنة (أعزائي المشاهدين حياكم الله خلص شهر رمضان وخلصت برامجه...) وحلقة رقم (٧٠) (حياكم الله الرئيس العراقي الراحل جلال طلباني كان يحرص على...) وهكذا في جميع حلقاته البغدادية إذ يعتمد على المزج اللغوي ؛ لغرض ايصال محتوى

الرسالة الاعلامية ومن المفارقات الاسلوبية في الطرح الخطابي لحديث بغداد أن باث البرنامج يستعمل صور بلاغية فصيحة للتعبير عن هموم المجتمع نحو :

دخان البرلمان الأبيض ـــ> حلقة (٥٩) كناية عن صفة الانتظار

تُسكب العبرات ـــ > حلقة (٥٩) كناية عن شدة الوجع والألم

ويقابها بصور بلاغية عامية كناية عن أوضاع المجتمع نحو:

اركص ركص ما راكصه بعرسه ـــ> كناية عن الفرح المنتظر طويلا

وقد يزج المثل الشعبي في خطابه الحواري نحو: (حصبة وجدري) في حلقة(٥٩) لتدليل على شدة الانتظار بطيلة وقتين زمنيين واحد منهما انقضى والآخر في طور الانتظار.

وقد يُحمَّل جمهوره انتقائية الاجابة وكأنَّ الأسلوب المبتور يعترض طريق المقدم ؛ كي تتألف اجابات متعددة من الجمهور نحو (الشيطان دائماً يسكن التفاصيل) وهنا اراد طبقة الساسة الحاكمة، فكثيرا ما يعرض في انزياحاته الاسلوبية قضايا المجتمع النابضة بشرارة الترقب ، ولكن يُدخل كلمات فصيحة في حديثه كي يجعل اللغة شراكة تخاطبيه ناطقة بلسان حال العراقيين نحو ما جاء في ختام حلقته (٥٩) : [في الختام مشاهدينا الكرام خلص رمضان ، وأنتم يا مُن تقودون المسلمين خلو الله بين عيونكم] فهنا الباث اعتمد على التلويح الحواري بين التراكيب الممزوجة على النحو الآتي:

في الختام مشاهدينا الكرام (فصيح/ تركيب اخباري استهله بشبه جملة) ـــ> خلص رمضان (عامي)

وأنتم يا مَن تقودون المسلمين (فصيح / نداء) ـــ> (خلو الله بين عيونكم) (عامي/ مجاز لتنبيههم للخوف من الله)، وعندما يتمعن السامع جيدا يشعر الثنائية اللغوية.

وقد اختطت الرؤية البحثية للدراسة دراسة عدد من الحلقات لبيان استراتيجية الهجنة اللغوية في ثنايا البرنامج إذ كل حلقة تمس موضوعا خاصا في المجتمع العراقي، وقد غلبت اللهجة العامية العراقية على الفصيحة في أغلب حلقات البرنامج نحو حلقة (٧٠) التي حملت عنوان [إدارة التنوع في العراق عشرون عاما من الجدل] ، ولكن المقدمة فتحت شفرات العنوان [الرئيس العراقي الراحل جلال طالباني كان يحرص على اطلاق تسمية شدة الورد على العراق باعتباره متعدد الأديان والمذاهب إذا اردنا ترجمتها إلى العراقية الفصيحة تعني التنوع] و يلحظ أنها تتسم بالفصاحة لتتناسب مع عنوانها والتقرير الفصيح حول محتوى الحلقة، ولكن في المقدمة تركيب (شدة الورد) العامي فيه استثاره للجمهور للمطروح القادم ، هل العراق هو شدة ورد؟ تُدلي لمفهوم التنوع كما اشار باث البرنامج؟ وهل يمتلك العراق لهجة فصيحة. فالإجابة عن السؤال الأخير لتذييل الإجابة عن السؤال المتقدم وهو أن العراق لهجته عامية وليست فصيحة ؛ لأن جميع لهجات العالم العربي اليوم منشقة من اللغة الفصيحة ولكن بسقوط الإعراب عنها تُصبح عامية بلسان البلد النابضة به حياتها(٢٥) ، وأما شدة الورد فهو عبارة عراقي تراثي يشير لمعنى التكاتف فلفظة (الشَّدَّة) (تُعنى الحزمة، وهم يقولون: شدة عيدان، شدة قصب، شدة حطب ... فكأنها استعارة من الشد أي: التقوية)(٢٦)، وكذلك لغويا تعني القوة والصلابة والتكاتف فجاء في لسان العرب لابن منظور: (شَدَّ الله مُلكه، وشَدَّدهُ: قواه... شَدَدتُ الشيء أَشُدّه شداً إذا اوثقتهُ...)(٢٧)، فكل ما تقدم يشير على التكاتف والتلازم بين أي شيء مادي محسوس كتكاتف الأيدي في لعبة شدة الورد التراثية العراقية التي توحي إلى الدوران في حلقة مفرغة دون نهاية، وهنا اراد الباث بيان عدم وجود نتيجة من غايات تفريق المجتمع العراقي على الرغم من اختلاف الهوية الوطنية.

ويستثمر باث البرنامج قدرته الخطابية في توليد مساحة أكثر شهرة لحديثه البغدادي عن طريق الرمزية الحوارية التي يستعملها في رسالته الاعلامية فوصفه حلقة الموازنة وحلقة قوت العراقيين

بالمسلسل الدرامي غير المنتهي حلقاته ما هو إلا ترميز للمماطلة والتلاعب بشعور المواطن فيقول في حلقة الموازنة: [أعزائي المشاهدين حياكم الله خلص شهر رمضان الفضيل، وخلصت برامجه الكوميدية ومسلسلاته الدرامية بس بقه مسلسل واحد صحيح واحد هو بس محد يعرف شوكت ينتهي أو نوصل للحلقة الأخيرة...] وفي حلقة (٧٢) : [حياكم الله واحد من المسلسلات الي الظاهر المخرج ما يريد ينهيه هو حرائق حقول الحنطة بدت الحلقة الأولى بالمحافظات الشمالية وانتقلت هاي الحلقات للفرات الأوسط] فالباث يطرح صورة غائية يُحرك بها الصورة الذهنية لجمهوره البغدادي أجمع، ويُكّون رأيا عاما تلبية لصورته الاعلامية غير المباشرة فيجعل جمهوره يستقرأ حالهُ في ضل سياسة درامية تحمل النزاعات بين طياتها المعلنة ورقيا.

ونجد في حلقة أخرى من النوع الفني تُقدَّم للجمهور بطبق عامي مع مفردات دخيلة وهي حلقة رقم (٥٨) إذ حملت مقدمة: [مختلفة اليوم الحلقة وجبة إفطار ثانية تقدمه (ام بي سي العراق) للمشاهد العراقي فما أن تنتهي وجبة الإفطار المقررة وعلى وقع ارتشاف أكواب الشاي يكون المواطن العراقي على موعد مع وجبة جديدة من الضحك المتواصل طوال النصف ساعة يقدمه مجموعة من نجوم التمثيل في العراق هؤلاء النجوم وعلى مدى السنوات يُزينون مائدة رمضان بتشكيلة من المقاطع الهادفة تبدأ سوالف نسوان أو أبو الدراما وبينهم جاي وجذب خاتمته عبّو لسنا نحنُ مَن نقول أن حامض حلو مائدة رمضانية ثانية على مستوى كبير بل المشاهد العراقي ...]. عنوان للحلقة(أم بي سي العراق- ترسم البسمة على شفاه العراقيين) على الرغم من أن المقدمة أفصحت بلغتها رسالتها الاعلامية المحتوى الرمضاني الذي قُدِمَ للمشاهد العراقي، ومسامع الجمهور ، ومع المقدمة العامية طرأ عليها عبارة (على وقع ارتشاف أكواب الشاي) وكأن لغة الاستعمال اليومي للبيئة العراقية المنبثقة من أصلها الفصيح فرضت نفسها في ثناياها بصورة اعلامية غايتها الكناية عن الراحة والتأمل للقادم، ودار أغلب نقاش الحلقة باللهجة العامية (لغة الاستعمال اليومي) ومن المفارقات الأسلوبية في حديثه البغدادي مع

ضيوفه [حديث بغداد يحتفي بنجوم كبار] ثم اردفه بـ (آني بملعبكم فما اكدر اتحدث أكثر]، ولم تخلُ الحلقة من عبارات فصيح منها (رسائل مبطنة، وكذا باع، في ظلِّ هذا الإسفاف، حيز كبير في الشاشة، مبارك النجاح، القناة الفتية العريقة] ، وقد شكلت الألفاظ الاجنبية منعطفا هجينا في هذه الحلقة الفنية لورودها في هذه الحلقة بكثرة منها(٢٨) : (Sketch : وهي مفردة سكيج وتعني جلسة رسم، و Racoor مفردة اجنبية تستعمل عند الفنانين للربط بين اللقطات، و Character، مود، Team: يراد بها الفريق، و Modern الجديد أو الحديث، وEasy: سهل، وهين، وCome dawn : اهدأ.

وفي ضوء هذه العبارات الممزوجة بين اللغة الفصيحة والعامية ، والكلمات الاجنبية، نجد لفظة تطرق مسامعنا بشدة وقعها (شقندحي) من ضمن الحوار البغدادي من الحلقة ذاتها ، وبعد التتبع لهذه اللفظة في المعاجم العربية لم نجد لها جذر لغوي (٢٩). وبعد البحث عن لفظة شقندحي فقد وجدتها ترمز في اللهجة العراقية للشخص الذي يأخذ كل شيء ولا يعطِ حتى القليل، وهي لفظة في اللهجة العراقية القديمة ومُندثرة حاليا(٣٠) إذ يُلحظ بُعد اللفظة الزمني في لغة الاستعمال اللغوي الدارج لم يمنعها من الظهور مجدداً في الصورة الاعلامية بعد أن برزت في الصورة التلفزيونية(الدرامية–السخرية). كذلك وردت عبارة (عافيتي وهواريتي) وهي عبارة شعبية ومفردة (هواريتي) لفظة فصيحة في الأصل مركبة من (هواء رئتي) وقد اندرجت تحت العامية في لهجتنا العراقية بعد أن حصل عليها تغيير (حذف همزة السطر(ء) من هواء، وتسهيل همزة (رئتي) ، وبذلك اصبح اسهل نطقياً (هوا ريتي) فنحن في العامية نسمي الهواء : هوا، والرئة: رية، وكذا لفظة (مجسات) على لسان الضيف خليل إبراهيم (مجسات بيناتنه)، فالسامع قد يستغرب من مفردة (مَجَسات) ويعدها غريبة ودخيلة ؛ لقلة استعمالها اليومي، ولكنها فصيحة من الجَس، وتعني اللمس (٣١) ،ولكن الضيف أراد بالجس التعبير المجازي وهي

النظرة بين ضيفه الآخر، وقد ورد ذلك عند العرب القدماء [وجسَ الشخص بعينه: أحدَ النظر إليه ليستبينه] (٣٢)، فالمفردة عربية فصيحة ولكن لقلة استعمالها اليومي قد لوحت بعاميتها.

وكمفردة (مجسات) ترد على مسامعنا في حديثه البغدادي (المسحراتي) فنستشعر باللهجة مصرية وليست العراقية، لغلبة استعمالها في مصر إذ وردت من ضمن العِبارة الإخبارية (أولى صيحات المسحراتي) ، واللهجة العراقية تطلق المسحرجي على وقع طبلة الموقظ من النوم في رمضان، والمسحراتي مفردة عربية أصيلة تُعني: وقت الطعام(٣٣).

فاللهجة العامية تحوك خيوط الحلقات مطرزة باللغة الأصيلة (الفصحى) المُجتزأة منها في جميع حلقات البرنامج نحو حلقة رقم (٦٢) والتي كانت اجتماعية توعوية بحتة للعراقيين ومفرداتها العامية مع بعض المفردات الفصيحة كـ (قلة الوعي، وفقدان الوسيلة، يُشرعنون، النصب، الاحتيال، شعوذة رقمية، ترويض الأوهام، ثيمة أساسية...) فيلحظ أن المزج اللغوي العمود الفقري للبرنامج ، ووتينه المغذي لمحتواه الرسالي الإعلامي، فمقدمة الحلقة ذاتها وجهت للجمهور بعامية مع بعض المفردات الفصيحة التي تستيقظ المشاهد مصحوبة بشحنات الصوت العالية من باث البرنامج نحو: [المقابر الجماعية اليوم ما أضم بس رفات الموتى الأسماء والطلاسم من عوالم غير هذا العالم الي نعيشه وهي عبارة عن سحر مدفون مع الموتى هاي الشغلة صارت عند البعض وهواس وهذا بدوره راح يوكعهم بمشاكل كبيرة ؛ لأن السحر والشعوذة اليوم يُلاقي رواج كبير بالعراق...] فالمقدمة ثنائية لغوية وأن كانت بها بعض الكلمات الفصيحة، ولكن غابت معايير اللغة الأم (قواعدها النحوية) ؛ لأن الاعلام يستعمل اللغة البيضاء السهلة ؛ للوصول إلى غايته، بينما عنوان الحلقة كان بالفصيحة [السَّحر والشعوذة عِبر النت ابتزاز مادي وأخلاقي] فهذا التناقض في الطرح اللغوي يولد انتباها للجمهور فالانزياحات الاسلوبية تُلوح لأمر ما داخل المجتمع وتفرض المشاهدة لاستنتاج محتوى الحلقة، فالإعلام يقدم صور غائية برموز وصور لغوية تستنطق الجمهور.

وقد يُعدل عن مفردة بأخرى أثناء حواره كـ [يلقون أو يُلاقون استجابة] فهذا العدول اللغوي في الصيغة من باث البرنامج استدراكا للمعنى المعجمي المنطبق مع (يلاقون) التي ترمز للاستقبال من الطرف الآخر (الطالب الأمر) فهي من (لقاء، وتلقاء، ولقيا، ولقيانا، ولقيه: استقبله وصادفه)(٣٤)، وأما مفردة (يلقون) التي عزف عنها الباث فتدلل على الابتعاد أي طرح الأمر فقوله تعالى : ((تلقون اليهم بالمودة))(٣٥) أي تقذفون ، فهي من (ألقى الشيء : طرحهُ)(٣٦)، فالعدول اللغوي ما هو إلا انتباه من باث البرنامج للمفردة التي تناسب موضوعه.

والمتابع جيدا للبرنامج يلمح الفصحى في التقرير الخاص بكل حلقة، ومن الضيوف عدا ضيوف الحلقات الفنية فكانت بجميع محاورها بالعامي مع بعض المفردات الأجنبية كما تم ذكره سابقا.

ومن اللفتات الاسلوبية لدى باث البرنامج ورود مفردتين بالجمع (مقار، الأسحار) فالأولى أراد بها مقرات الوزارة وقد عدل عن الوزن الأول فعلات ـــ> مقرات إلى فعال وهي صيغة مبالغة جمع كثرة، والظاهر أنه عدل بها لتدليل على المبالغة والتكثير بالمظاهرات أمام وزارت عراقية عدة، وقد ورد اللفظة في حلقة الموازنة (٥٨) ، وأما مفردة الجمع (أسحار) التي جاءت في حلقة (٦٢) فهي صيغة مبالغة أيضا لتدليل على المبالغة في ممارسة السِحر من المجتمع العراقي.

فواصل البرنامج: يعمد باث البرنامج إلى اللهجة العامية في جميع فواصله راسمها بسيمائية الجسد مُلوحا بيده مع حركة عينه للفاصل وهذه لغة جسد يفضي بها باث البرنامج لتعبيره وانفعاله وانسجام مشاعره مع محتوى المادة الموجّه للجمهور، فجميع فواصله كانت تتناسق بالعبارات التالية: [رايحين فاصل وراجعين، نعتذر من جنابك رايحين فاصل، نشوف هذه التقرير وارجع الكم، إذن مشاهدينه رايحين وراجعين شويه، ...] مع لغة الجسد التي يستعملها الباث للبرنامج فهي دليل على ثقته بنفسه، وبطرحه للرسالة ، فكل رسالة إعلامية تتأثر بالإيماءات غير اللفظية لمتلقيها (الجمهور)(٣٧) فهي

عنصر مرادف للمنطوق في عملية الإيصال، فالرمز غير اللغوي في البرنامج أسهم في نجاحه؛ لأنَّه جذب جمهوره البغدادي.

موسيقى البرنامج

اعتمد حديث بغداد في مقدمته ، ونهايته، وفي فواصله على أنغام قصيدة (بغداد والشعراء والصور)، وهذا ما ينطبق مع الحديث البغدادي ومع تراث العراق الفني ، وأنامل موسيقاه.

نتائج البحث:

بعد الدراسة العميقة لعدد من الحلقات التي اعتمدت على الانتقائية بيَّنت الدراسة ما يلي:

١-في كل أحاديثه البغدادية مقدمة ثم عنوان وفي هذا استثارة لجمهوره.

٢-زجَّ السيمياء في أغلب حلقاته بدءا من عدم التشخيص المباشر لأسباب مادته المطروحة إذ يجعل من جمهوره في حالة توليف لنتائج محتوى رسالته الإعلامية.

٣-حضور لغة الجسد بكثافة عند باث البرنامج لتحقيق غاية الاقناع عند المتلقين.

٤-احتفى باث البرنامج بكثرة الصور البلاغية في أحاديثه البغدادية منسجمة مع مواضيعهِ.

٥-استعمل باث البرنامج التقنية الصوتية (التنغيم) من خلال الفاصل (حياكم الله) فطُرق اختلاف نطقه يصبح التركيب فصيحا أو عاميا.

٦-استمال باث البرنامج مشاعر جمهوره من حيث طرقه لمواضيع تهم المجتمع على كافة الأصعدة.

٧-اتقن المزج بين اللغة الفصيحة واللهجة العراقية وبذلك حقق غايتين: أولهما: الطرح المقبول، وثانيهما: كثرة جمهوره.

٨-افلح كادر البرنامج (مطبخ إعداده) باختيار موسيقى البرنامج.

الهوامش:

١- ينظر: مباحث في علم اللغة: نور الهدى لوشن: ٣٥٩، والمستوى اللغوي للفصحى واللهجات: د. محمد عيد: ١٦.

٢- إنتاج اللغة الإعلامية في النصوص الإعلامية: د. محمود خليل، د. محمد منصور: ٣٥. ٣ -مدخل إلى اللسانيات، محمد يونس: ٢٦.

٤- إنتاج اللغة الإعلامية في النصوص الإعلامية (المقدمة): ٥ .

٥- ينظر: مبادئ اللسانيات، د. أحمد محمد قدور: ٢٩٨.

٦- ينظر: مباحث في علم اللغة: ٣٥٤، ومدخل إلى اللسانيات، برتيل مالبرج:٣٤.

٧- ينظر: مباحث في علم اللغة: ٢٥٤.

٨-اللغة العربية في الإعلام بين الواقع والمأمول: محمد أبو الوفا: ٩ .

٩-ينظر: اللغة الاعلامية المفاهيم-الأسس – التطبيقات: أ.د. سامي الشريف و د. أيمن منصور: ٢٤-٢٥.

١٠- ينظر: م. ن: ٣٥.

١١- التراكيب الاعلامية في اللغة العربية، حنان اسماعيل: ٤٩.

١٢- م. ن: ٤٩.

١٣- م. ن: ٥٠.

١٤- لسان العرب، ابن منظور: مج ٤ ج ٥٥: ٤٦٢٥.

١٥-واقع اللغة والتهجين في الصحافة الجزائرية: ٤٦٦.

١٦- مجابهة التهجين اللغوي في ضوء الدراسات المعاصرة دراسة تطبيقية: ٢٤٧.

١٧-التهجين اللغوي من منظور صالح بلعيد: ١٥٤.

١٨- تمثيل التهجين اللغوي والثقافي في الرواية الجزائرية: ٣٢٨.

١٩-ينظر: التهجين اللغوي من منظور بن صالح: ١٥٦-١٥٧.

٢٠-ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ١٧١

٢١-ينظر: التهجين اللغوي من منظور بن صالح: ١٥٦-١٥٧.

٢٢-ينظر: اصلاح التعليم وأزمنة اللغة العربية في العالم الاسلامي، فريد الانصاري .-https://al maktaba.org/book/31886/4535#p8

٢٣- ينظر: العلاقة بين الفصحى والعامية، مجموعة باحثين:١٨.

٢٤- م . ن: ٢٦.

٢٥- ينظر: معجم وأصول اللهجة العراقية: ٥.

٢٦- م. ن: ٨٧-٨٨.

٢٧-لسان العرب مج: ٤ جـ٣٦ : ٢٢١٤-٢٢١٥.

(٢٨):https://www.wordreference.com .

٢٩ ينظر: لسان العرب، مج ٤: جـ ١٤، حرف الشين، والمعجم الوسيط: ٤٨٧-٤٩٠.

٣٠- ينظر: كتابات ساخرة، واصف شنون: مجلة الحوار المتمدن ، ع ٣٩٣٨، ٢٠١٢ ، https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=336249.

٣١- ينظر: لسان العرب مجـ٢ :جـ١٧ : ٦٢٣.

٣٢-المصدر نفسه: مج: ٢: جـ١٧: ٦٢٣.

٣٣-ينظر: لسان العرب مجـ٣ جـ٢٤ ١٩٥٣.

٣٤-المعجم الوسيط، مادة (لقى) ٨٣٦.

٣٥- الممتحنة:١.

٣٦-المعجم الوسيط، مادة (لقى):٨٣٦.

٣٧-ينظر: أسرار لغة الجسد التي تجعلك أكثر جاذبية واقناعا.

https://www.bbc.com/arabic/vert-cap-45363064.

المصادر والمراجع:

١-إنتاج اللغة الإعلامية في النصوص الإعلامية: د. محمود خليل، د. محمد منصور، د. ط، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٢-العلاقة بين الفصحى والعامية، مجموعة باحثين، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، سلسلة منشورات الجيب، ٢٠٠٥م.

٣- لسان العرب: جمال الدّين أبو الفضل محمد بن مُكرم بن علي بن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د. ط، د.ت.

٤-اللغة الاعلامية المفاهيم-الأسس – التطبيقات: أ.د. سامي الشريف و د. أيمن منصور ، د. ط، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٥-مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: د. نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، د. ط، ٢٠٠٨م.

٦- مبادئ اللسانيات: د. أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط٣، ٢٠٠٨م.

٧-مدخل إلى اللسانيات، برتيل مالبرج، ت: السيد عبد الظاهر، مراجعة وتقديم: صبري التهامي، المركز القومي للترجمة، إشراف : جابر عصفور، ط١، ٢٠١٠م.

-مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط١، ٢٠٠٤م. 8

٩- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٩٧م.

١٠- المستوى اللغوي للفصحى واللهجات و للنثر والشعر: د. محمد عيد، عالم الكتب- القاهرة، ١٩٨١م.

١١-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية -الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ط٤، ٢٠٠٤م.

١٢-معجم و أصول اللهجة العراقية، الشيخ محمد رضا الشبيبي، الدار العربية للموسوعات، ط١، ٢٠٠٧م.

ثانياً: الأطاريح

١-التراكيب الاعلامية في اللغة العربية، حنان اسماعيل أحمد عمايرة، إشراف: الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا - الجامعة الأردنية ، أيار - ٢٠٠٤م.

ثالثاً : البحوث

اصلاح التعليم وأزمنة اللغة العربية في العالم الاسلامي، فريد الانصاري https://al-maktaba.org/book/31886/4535#p8

تمثيل التهجين اللغوي والثقافي في الرواية الجزائرية، حسينة فلاح، الممارسات اللغوية ، مج ١١، ع ٤، ٢٠٢٠م.

التهجين اللغوي من منظور بن صالح بلعبد، إلزعر حبيبة، التعليمية ، مج ٥، ع ١٥، ٢٠٠١٨م.

كتابات ساخرة، واصف شنون: مجلة الحوار المتمدن ، ع ٣٩٣٨، ٢٠١٢ ، https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=336249[

اللغة العربية في الإعلام بين الواقع والمأمول: محمد أبو الوفا https://www.alukah.net/books/files/book_7081/bookfile/arbic.pdf

مجابهة التهجين اللغوي في ضوء الدراسات المعاصرة (دراسة تطبيقية)، مرابحة نوال رقاد، د. حورية بكوش، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات ، جامعة أدرار الجزائر- مج ١٠، ع ١، ٢٠٢٢م.

واقع اللغة والتهجين في الصحافة الجزائرية- صحيفة الشروق اليومي انموذجاً- أ- بوقرة آمال، مجلة اللغة العربية ، مج ٢١، ع ٤٦، ٢٠١٩م.

رابعاً: مقالات مواقع الانترنت

أسرار لغة الجسد التي تجعلك أكثر جاذبية واقناعا -https://www.bbc.com/arabic/vert cap-45363064)